العدد (1732) السنة السابعة - الأربعاء (24) شباط 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

الآراء الـواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لاتتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

ثقافة المرشح الانتخابية تحت طائلة النقد

عماد جاسم

مع انطلاق حملات الدعاية الانتخابية وقرب موعد الاقتراع يدور الجدل في الشارع العراقي وبين المختصين عن غياب الثقافة الانتخابية لدى نسبة عالية من المرشحين لخوض الانتخابات النيابية القادمة.

ولعل اغلب المنتقدين لهذه الظاهرة هم من النواب والسياسيين اذ يشير الكثير منهم الى جهل حقيقي لأعداد من المرشحين باليات التصويت وأساليب الدعاية الناجحة والممنوعات والمسموحات في الترويج الإعلاني.

ويبين النائب في مجلس النواب والمرشح عن ائتلاف دولة القانون علي العلاق ان الكثير من المرشحين ليس لديهم أدنى اطلاع بقانون الانتخابات وتفاصيل عمل المفوضية وضوابط التصويت وكيفية احتساب الأصوات وما الى ذلك من تفاصيل قانونية وتنظيمية معبرا عن اسفه من جهل رؤساء القوائم بمستوى ثقافة مرشحيهم وغياب اي نوع من التثقيف سواء من المفوضية او من الكتل التي عليها ان تعقد مع مرشحيها جلسات وندوات أرشاد وتثقيف ليتسنى لهم الاطلاع ومعرفة أبعاد العملية الانتخابية وفهم موسع لضوابط الحملة الدعائية وتجنب الوقوع بخروقات.

فيما أشار السيد رياض النعماني مدير الإدارة لمنظمة تضامن لمراقبة الانتخابات وهي من منظمات المجتمع المدني اشار الى ضرورة مشاركة السياسيين المرشحين في ندوات تثقيفية لكنه لفت الى تمنع العديد منهم للمشاركة الفاعلة ورغم وجود اعداد من الكتب والكراريس التعريفية بالعملية الانتخابية برمتها والتي صدرت من منظامت ومؤسسات ذات علاقة بعملية التثقيف الانتخابي الا ان اغلب المرشحين لايطلعون ولا يتابعون هذه النشريات التي تحوي على القوانين والضوابط والتوجيهات وتحذر من الوقوع في اخطاء غير محمودة العواقب مستدركا بالقول الى ان هناك أعداداً من السياسيين المرشحين للانتخابات النيابية القادمة قد خاضوا تجارب سابقة ولهم تجربة مماثلة في الترشيح والمشاركة السياسية في البرلمان لذلك فأنهم على علم بكل الحيثيات ونعتقد ان الحاجة ملحة لعقد جلسات بين المرشحين أنفسهم للاستفادة المشتركة من بعضهم البعض.

أما عضو المفوضية المستقلة المشرفة على الانتخابات سعد الراوي فقد اعترف بغياب الثقافة الانتخابية لدى أعداد من المرشحين اذ ان الكثير منهم لا زال يستفسر عن جوانب بسيطة في عمل المفوضية واليات الاقتراع وطريقة احتساب الأصوات ونحن في المفوضية كثيرا ما نشعر بالأسف من وجود هذا الجهل الكبير عند المرشحين اذ ان عملية تثقيف المرشح هي من مسؤولية الكتلة التي اختارت هذا المرشح وعليها ان تعده لخوض الانتخابات على الوجه الأكمل.

اما ما ننظمه من ندوات ولقاءات من اجل توعية الناخب لانها مسؤوليتنا في تعريف المواطن باليات التصويت وهذا لا يمنع من إجراء عدة اجتماعات مع ممثلي القوائم المرشحة لتحديث المعلومات والتذكير بقانون الانتخابات وضوابط العملية الدعائية واليات التصويت.

العقل الثقافي العربي ومحنة الأسئلة

علي حسن الفواز

معرض كتاب

الكثير من إشكالات الثقافة العربية الرسمية مبعثها الطبيعة الازموية التي يعيشها العقل السياسي العربي الذي مازال يعيش خارج التاريخ، والذي اسهم في انتاج ظاهرة النظام العربي المسؤول عن صناعة الأزمات والهزائم، وربما هو المسؤول عن انتاج مشكلة الدولة التي تفتقد خصوصية الامة، هذه الدولة التي عاشت تحولات ماسمي بمرحلة التحرر الوطني من الانماط التقليدية للاحتلالات الغربية، والتي صنعت نخبا عسكرية، اونخبا اجتماعية ذات مرجعيات تجارية او دينية او ايديولوجية، ولم تصنع ثوارا بالمعنى الرومانسي الثوري. اذ تحولت هذه النخب الى مراكز لانتاج مهيمنات او مقدمات للرمزية العسكرية التي فرضت سلطتها على اغلب الدول العربية من بداية الخمسينات من القرن الماضي والى يومنا هذا.. قد يقول البعض، ما هي العلاقة بين العقل الرسمي وبين هذه الظواهر؟ وهل ان الرمزيات العسكرية والإيديولوجية هي المسؤولة عن صناعة مجالات قهرية تبدت فيها العديد من اشتغالات العقل الثقافي العربي؟

احسب ان هذه الاسئلة تفتح العديد من الكوى داخل مسارات التحولات العاصفة التي فرضت نقسها على الواقع السياسي العربي، والتي اصطنعت لها مؤسسات للدولة العسكرية او الامنية، مقابل اصطناع مؤسسات ثقافية(اعلامية وفكرية) عززت وجود انماط الحاكميات الجديدة، والبستها نوعا من التماهيات التاريخية، فضلا عن دورها في تبرير الكثير من رمزية سلطتها وقمعها وحروبها وحتى هزائمها فيما بعد.

ولعل انماط الحكم في مشرق البلاد العربية ومغربها وطبيعة(التصنيع الثقافي)الذي رافق نشوء هذه الانماط يعكس ازمات المؤوسسات الثقافية، وازمة العلاقة مابين الثقافي والسياسي، مثلما يعكس الازمة مابين الفاعلية الثقافية ومظهراتها في صناعة الاطر الحضارية للدولة، ولخصائص البنى الانسوية فيها، خاصة فيما يتعلق بالحريات والحقوق والنظام الاجتماعي الكافل لقيم المواطنة والمعيش والعدالة والمساواة وغيرها من الحقوق المدنية.

ازمة صناعة هذه المفاهيم هي ذاتها ازمة العقل الثقافي داخل مؤسسة الدولة، لان هذا العقل تحول الى عقل(تابع)وان الاستبداد السياسي تحول أيضا الى استبداد ثقافي، وبالتالي فان هذه التابعية تحولت فيما بعد الى ظاهرة قمع وطرد، واحيانا ظاهرة توصيف للعلاقة المأزومة بين المثقف والسلطة.

ازمة العقل الثقافي لم تكن ايضا ازمة ظاهرة لصناعة الدولة التي اتجهت الى صناعة نموذج(الدولة القوية) وأهملت التوجه الى تعميق بناء المؤوسسات الكافلة لمعطى التحول من الدولة المحتلة الى الدولة المتحررة، والدولة القوية بالتتابع تحولت دولة استبداد وقهر سياسي، وذات انظمة حكم ديكتاتورية لم تفرط بهيمنتها الا عبر الانقلابات الدموية التي انهت مشروع الدولة المدنية، واسهمت في صناعة هوامش واسعة للقهر السياسي والاجتماعي والثقافي.

ناهيك عن صناعة نوع من السايكوباثيا الثقافية التي انتجت امراضا معقدة في الاوساط الثقافية العربية، هذه الامراض انتقلت الى الواقع والى العلاقة مع السلطة، مثلما انتقلت الى المزاج، هذا المزاج الذي بدا خاضعا لمنظومة معقدة من الافكار والاوهام، تلك الي تذهب به بعيدا عن المزيد من التشوهات التي تتضخم فيها الانا، وتتعقد فيها اجراءات الوعي والمسؤولية..

المزاج السياسي/الثقافي قد يكون جزءا من اشتغالات الوعي اليومي، وقد يكون جزءا من ازمته، تلك الازمة التي تستدعي عصاباته الجوانية التي جعلته مزاجا مشوها في علائقه وفي طرائق تداول مخرجاته التعبيرية، تلك التي اصطنعت له اوهاما مفخمة، وهروبات مأزومة، وعقد وعزلات ومخاوف من السلطة ورموزها، والتي قد يعزوها البعض كسبب للصفة الهروبية التي اتسمّ بها(المثقف العربي) في تعاطيه مع مواقف وممارسات وانماط معيش تفترض اشكالا من المواجهة الاخلاقية مع مهيمنات الاستبداد، ناهيك عن الاعراض النفسية والسلوكية ذات البعد الازدواجي خاصة في تعاطيه مع بعض الرموز الثقافية، والتي لا تنفصل عن رمزية الأب المهيمن والسلطة المهيمنة، وكذلك التعاطي مع انماط الثقافات الأجنبية، اذ هو تحت تعقيدات هذه الفوبيا الراكسة في اللاوعي نجده يتعاطى مع الاخر بنوع من(المهابة) والاشراق والهلع الحضاري، حيث يضع هذا الاخر في صلب اهتماماته التي تقوم على اساس المشاركة في المهرجانات والندوات والمؤتمرات، يبتكر لهذه الاهتمامات نظاما لغويا وبصريا ومفاهيميها توحي بنوع من الانفتاح الشفيف على الاخر، والتحضر في سياق منظومته الثقافية. لكن صانعي هذا المزاج يكشفون عن سلوك اخر، سلوك عدواني، مازوشي، عصابي ازاء الذات القومية، وإزاء الذوات الأخرى المساكنة لها في الجغرافيا الطبوغرافية والسياسية..

هذاالمزاج لايمكن تفسيره الا بانه مزاج مرضي، مزاج لشخصية قهرية تعاني من اشكالات تركيب الوعي وتداول علاماته وافكاره، فضلا عن كونه مصابا بنوع من الارتكاس الطفولي اللغوي..اذ تبدو منظومته اللغوية محمولة على انتاج وتداول شفرات لغوية خاصة(اوصاف، شتائم) والتي لايمكن التعاطي معها الاّ على اساس انها شفرات تنتمي للذات اللاوعية، الذات المقهورة، الذات الاغرابية..

ولعل الموقف الثقافي من الحالة العراقية هوما يختصر هذه الازمة، ازمة الشخصية السياسية والثقافية العربية، اذ ان العدو المفترض للذات العربية، هو العدو نفسه للذات العراقية، وان الموقف منه ينبغي ان يكون واضحا بمرجعياته الثقافية والنفسية واللغوية، لكن هذا العدو يكون خاصا بالذات العراقية ويتم فرض التداول به، وليس خاصا بالذات العربية، اي ان هذه الذات المشوهة تمارس كل طقوس التماهي والحلول والاندماج مع العدو المفترض دون احساس بعقد الذنب(علاقات سياسية، علاقات تجارية، علاقات ثقافية، مؤتمرات، دعوة شخصيات امريكية للمهرجانات السينمائية والاعلامية والفنية) وحصة الذنب فقط من حصة الذات العراقية، هذه الذات التي حولها العقل العربي العصابي الى صورة اخرى لـ (الفادي) أو الأضحية التي يمارس عبر فكرة موتها المقترحة كل طقوسه وايهاماته.. ولعل المواقف الغرائبية التي يعلنها الاتحاد العام لادباء والكتاب العرب من خلال استمرار تعليق عضوية اتحاد الادباء العراقيين دليل على ازمة تمظهرات العقل العربي الثقافي وهلعهم من النظام السياسي الرسمي الذي مازال يستبطن مواقف معينة ازاء الواقع السياسي العراقي الجديد وتحت واجهات الاحتلال والعنف والعمالة لامريكا ودول التحالف، رغم ان المثقفين العرب يذهبون ويجيئون الى امريكا ودول الاحتلال ذاتها، ويحضرون فيها الفعاليات والمؤتمرات والمهرجانات، وربما يفتخرون بذلك، لكنهم ازاء الحالة العراقية يكشفون عن الوجه الاخر، الوجه المريض الذي يستعير لغة غير ثقافية تماما، لغة العقل الارتكاسي، المصاب برهاب الاخر. حيث يتجلى هذا العقل عبر مجموعة من الافكار التي تشبه الهذيان، افكار تكشف عن عمق الازمة، ازمة الوعي، وازمة اللغة والمصطلح، ازمة الذات المشتبكة برهابها القديم.. فمن يملك السلطة للكشف عن هذه الأزمة، تلك الأزمة التي ترتبط ايضا بمحنتنا السياسية والثقافية والحضارية؟ ومن يملك التصريح بهول هذا الضغط الذي يمارسه العقل المرضي والذي يتسبب عن الكثير من المكاره التي هي أزمة الثقافة العربية وتشوه دورها في التعاطي مع اسئلة الحضارة والتقدم والمستقبل؟

انها اسئلة ملقاة في شوارعنا العمومية كالمعاني التي قال عنها الجاحظ ذات يوم، العبرة تكمن فيمن يقترح شكلا وسياقا لهذه الاسئلة، لكي ننقذ عقلنا الثقافي العربي الرسمي من محنته العميقة..

الموظف الحكومي واضطهاده المواطن

شاكر حسن

تتسابق الدول المتقدمة المتحضرة في العالم فيما بينها وتتنافس لتقديم افضل الخدمات لمواطنيها وبأسرع وقت ممكن وبأقل مجهود ممكن وبأقل كلفة ممكنة ان لم تكن مجانية. حيث تنعقد هناك اجتماعات دورية، قد تكون اسبوعية او شهرية، يحضرها جميع موظفي الاقسام والشعب في كل دائرة، مهمة هذه الاجتماعات هي طرح الآراء والاقتراحات التي تخدم المراجع وتسهل اموره ومناقشتها بصورة تفصيلية ليتم بعد ذلك طرحها للتصويت من قبل الحاضرين والاخذ بها بعد ذلك من قبل الموظفين.

مواطنون في دائرة حكومية

كذلك توجد في هذه الدوائر الحكومية في هذه الدول، التي تحترم نفسها وشعوبها، اماكن مخصصة للانتظار قد تكون صالة او غرفة مريحة ومكيفة ويوجد فيها بعض الصحف والمجلات واحيانا تحتوي على القهوة والشاي ومكان مخصص للاطفال يحتوي على بعض اللعب البسيطة لهم.

ويوجد عند مدخل كل دائرة حكومية جهاز بسيط يحصل منه المراجع على رقم خاص به يراجع به الموظف عند مجئ دوره، ويستقبل الموظف المراجع بكل احترام وتقدير وانسانية ويسهل اموره بأسرع وقت ممكن. وقد يحصل الموظف على بعض المعلومات التي تحتاجها المعاملة عن طريق الاتصال تلفونيا بالدوائر المعنية الاخرى.

الا ان العكس هوالصحيح في اغلب الدول العربية والاسلامية ومنها العراق. حيث ان المراجع لدوائر الدولة مهان معذب محتقر مسكين لا حول له ولا قوة، وقد يكون هذا المراجع انسان ضعيف الشخصية والارادة والمبدأ ويدفع رشوة لتمشية معاملته ضد رغبته وضد مبادئ دينه وعقيدته ، ولكنها تبرر اجتماعيا بمختلف الحجج الواهية، مما يولد له الاحباط والشعور بالذنب والخطيئة والتي تنعكس بالتالي على سلوكه وتصرفاته مع اسرته وبقية افراد المجتمع.

أما إذا أراد المراجع ان يكون مواطناً صالحاً شريفاً يحب وطنه وشعبه ويعرف حقوقه وواجباته فالويل الويل له من هؤلاء الوحوش الكاسرة في بعض دوائر الدولة، حيث يعرقل الموظف معاملته لأذلاله ويجعله يكفر بكل القيم والمبادئ والساعة التي ولد فيها. واذا اراد هذا المواطن الشكوى لدى المسؤولين في الدائرة او وضع شكوى في صندوق الشكاوى، يكون المسؤول في الغالب مع الموظف ضد المراجع، لأن الموظف مدعوم غالبا من قبل الجهات العليا سياسية كانت ام عشائرية ام مناطقية.... الخ.

أما الأماكن المخصصة للمراجعين وطريقة واسلوب المراجعة فحدث ولا حرج، فهي في قمة التخلف وتفتقر الى ابسط الحقوق والمعاملة الانسانية. حيث نلاحظ في كل دائرة حكومية اكداس من البشر يدفع احدهم الاخر ويكون هذا المكان احيانا تحت الشمس الحارقة في الصيف والبرد القارص في الشتاء، وتوجد فتحة صغيرة من الشباك لتقديم المعاملة، والقوي وصاحب الواسطة هو الذي تمشي معاملته بيسر وسهولة، اما المواطن الضعيف والذي ليس لديه واسطة "يروح بالرجلين" كما يقول المثل. وبمرور الزمن تزداد الاوراق المطلوبة لكل معاملة للامعان في اذلال المراجع.

هناك ملاحظة مهمة تتعلق بسلوك وتصرفات بعض موظفي دوائر الدولة في العراق (وبقية الدول العربية والاسلامية) الاوهي تلذذ هؤلاء الموظفين بتعذيب واهانة المراجعين وبمختلف الطرق والاساليب غير الانسانية وغير الاخلاقية ومعاملتهم معاملة السيد للعبد وليس العكس، وهم بحاجة ماسة الى علاج نفسي وعقلي لأن لديهم خلل في العقل والضمير .

ويتحمل رئيس كل دائرة حكومية القسط الاكبر من المسؤولية في توفير الاجواء المناسبة لتقديم افضل الخدمات بأيسر واسهل الطرق للمراجعين وبكل احترام وتقدير وألا عليه الاستقالة لأفساح المجال لغيره ليقوم بالمهمة المطلوبة.

كما قلت في مقالي السابق (موظف خدمة مدنية، يعني موظف خادم للمواطن) ان الموظف هو خادم اجير للمراجع، يدفع راتبه من الضرائب التي يدفعها للدولة ومن الرسوم الكمركية ومن حصته من الموارد الطبيعية في الدولة، من بترول وغاز ومعادن. لذلك على الحكومة الاهتمام بالمراجعين ومعاملتهم كمواطنين وبشر والاطلاع على افضل الطرق والاساليب في الدول المتحضرة لتسهيل اجراءات معاملتهم، وان تعمل على تغيير ثقافة المواطن ورؤيته للوظيفة التي يحصل عليها وأسس حصوله على تلك الوظيفة. فالشخص الذي يرغب في الحصول على وظيفه معينة، وخاصة في الدوائر الخدمية، عليه ان يكون مؤهلاً ولديه الاستعداد والقابلية لخدمة المراجعين.

والسؤال المطروح هنا هو، كيف يرضى من لديه ذرة من الشرف والضمير والاخلاق والدين والانسانية ان يعامل اخاه في الوطن والانسانية بهكذا معاملة سيئة؟

مع خالص احترامي وتقديري لجميع الموظفين المخلصين الشرفاء، الذين يحبون وطنهم وشعبهم والانسانية جمعاء، وهم موجودون في كل مكان وزمان ولو انهم، مع الاسف الشديد، قلة قليلة وجوهرة نادرة.

فضائع الاستبداد

كاظم الجماسي

اصبحت القاعدة التالية بديهة شاخصة صلبة لاتقبل الدحض، قاعدة ان لاوجود للاستبداد من دون اقصاء مايخرج عن سياقاته وانماطه، اي ان أي وجود للرأي الاخر يعني حتما غياب الاستبداد والعكس صحيح. هذه القاعدة ليست وليدة اليوم او الماضي القريب، بل هي قائمة منذ قيام اول تجمع بشري جاوز تعداده الاثنين، وولدت مع اول احساس بالذات الفردية، او مانسميه بغريزة الانانية، حين يكون خيار الفرد مقتصرا على مصالحه ورغباته ونزواته فقط من دون اي تقدير لمصالح الاخر ورغباته.

وتخبرنا قصص التاريخ بما لايمكن حسابه من قسوة جرائم الاستبداد، منذ ان فضل قابيل نفسه على اخيه، مرورا بكل جرائم الغدر والقتل الفردية والجماعية، حيث يهدر الاخ دم اخيه والابن دم ابيه و(الفارس المظفر) دماء قبائل بإكملها، نسائها وشيوخها واطفالها، والقائد الاوحد يزهق ارواح بني جلدته في غياهب سجونه ومحارق حروبه وغازاته المميتة، وسلسلة طويلة ليست منقطعة من دمويات الاستبداد بالغة الجرم والشناعة.

ان اية محاولة لتحليل ظاهرة الاستبداد، لايمكنها اغفال حقيقة أن تلك الظاهرة لم تكن تتكرس بهذا النحو الكوارثي ان لم تكن قد عضدتها الأطروحة الواحدية للمقدس، والتي جزمت بصورة قاطعة بتكفير الاخر– المختلف من دون مراجعة منطقية عقلية لما يقدمه من مشاريع او بدائل، لقد غادرت بلدان العالم المتقدم (العالم الاول)، الاشكالية تلك منذ وقت مبكر في مستهل سنوات عصر التنوير في اوربا حين دعا القديس أوغسطين مقولته الى الفصل الكامل بين الدين والدولة، والى ان يكون الدين شأنا خاصا يمثل العلاقة بين الفرد ومن يعبده، ولايمسي تشريعا يقسر حياة الاخرين اليومية بأنساق لاتمت الى الواقع بصلة، فضلا عن تكريسها السطة الدينية الواحدة المنفردة، الامر الذي يعني اقصاء وتهميش الاخر بل تكفيره وتجويز قتله.

وقد انتجت عقائد الواحدية على مر التاريخ مولدات عنفية كان من تركاتها ابشع الجرائم بحق الانسان والانسانية، أذ حرفت القيم او ماندعوه المنظومة الاخلاقية المكرسة بفعل التراكم والعرف الاجتماعي ومنها خصلة الشجاعة عن فحاواها الانسانية ومجدتها بأتجاه الفحولة الطاغية والشراهة في ممارسات العيش اليومي وابتكار اشد الطرق وحشية لإيذاء الآخر، فضلا عن التغني بالعقائد الدموية التي تمثل فكرة القرابين والأضاحي عبر إراقة الدم بمختلف ممارساتها حجر الاتكاء بالنسبة لها من اجل إعلاء شأن جرائمها المروعة.

محاكم التفتيش، ومعسكرات الاعتقال النازية، وقبلهما المهرجانات الدموية لقياصرة روما، ودمويات الأمويين والعباسيين ومن تلاهم، وأقبية التعذيب والإعدامات وحفلات الجلادين الشهيرة في قصور النهاية والمخابرات والأمن العامة والرضوانية والنقرة والشعبة الخامسة و.. و.. وسلسلة من محارق الحروب المتصلة هنا في بلادنا منذ أن صيرتها الطبيعة (بلاد) حتى يومنا هذا، وتوزعت كذلك بقاع الكرة الأرضية كلها، والتي كان لها بداية وليس من نهاية لها حتى اللحظة.

آراء وأفكار
Opinions & Ideas

ترحب آراء وافكار بمقالات الكتاب وفق الضوابط الآتية:
١. يذكر اسم الكاتب كاملا ورقم هاتفه وبلد الاقامة .
٢. ترسل المقالات على البريد الالكتروني الخاص بالصفحة:
٣. لا تزيد المادة على ٧٠٠ كلمة.

ideas@almadapaper.net